الأدب الإسلامي بين الرفض و التأييد

مقدمة:

يمكن تصنيف الرافضين للأدب الإسلامي، كلياً أو جزئياً، إلى فريقين: الراضين من منطلق إيديولوجي لاديني، يغلب عليه التطرف في كثير من الأحيان، والرافضين بدافع يغلب عليه الجانب الأدبي النقدي الفني، أي أنهم لا يرفضون من أجل الرفض، كما هو حال أصحاب الإيديولوجيا اللادينية، وإنما يقدمون بين يدي رفضهم تعليقات وتفسيرات ومبررات تمتُّ بسبب إلى الأدب ونقده.

رفض إيديولوجي لاديني

الملاحظ على هذا الصنف من الراضين أن آراءهم في موضوع الأدب الإسلامي لا نجد لها إلا كلمة هنا وهناك، وتصريحات مقتضبة مبعثرة في هذا الحوار أو ذاك، وإشارات مختصرة مبثوثة في كلام على هامش لقاء، أو في مقالة مضمومة إلى مقالات أخرى في هذا المنشور أو ذاك المطبوع.

وهذه الصورة التي تظهر بما آراء هؤلاء الراضين إنما هي، في تقديري، دليل على أنها آراء لا تستند إلى أساس نقدي علمي قائم على البحث والتحري والتتبع والاهتمام، وأن أصحابها لم يكلفوا أنفسهم أن يعرفوا حقيقة الموضوع الذي يحكمون فيه، ولا أن يقرأوا أدبيات هذا الخصم الذي ليس له عندهم إلا الرفض والاتهام والإنكار.

وقد يتعذر على الباحث أن يجد لهؤلاء دراسة جادة منشورة، تعتمد قواعد البحث الأكاديمي، أو كتاباً مطبوعاً ينم عن مجهود معتبر في البحث والنقاش والحجاج [5]، وإنما الأمر، باختصار، كلام إنشائي ملقى على عواهنه، تحكمه العداوة الإيديولوجية العمياء، وتستدعيه أهداف لا علاقة لها بالأدب والنقد، ولا بالحوارات الفكرية الجادة، والنقاشات الفنية المعقولة المقبولة.

هذا هو حال المعترضين على (الأدب الإسلامي)، لأسباب إيديولوجية؛ فهم، في غالبيتهم، ينتمون إلى التيار اللاديني-وهو تيار يجمع الملحدون الأتباع إلى جانب المسلمين المتذبذبين المتشككين والغافلين اللاهين ومن ثم فهم يرفضون هذا الأدب، لأنه يحيل على الدين، الذي يعتقدون-طبعاً بمنظورهم الإيديولوجي-أنه والفن ضدان متعاديان متنافران لا يلتقيان.

وفيما يلي مثال على مقالات هؤلاء الراضين، التي لا علاقة لها بالبحث البناء، والنقد الموضوعي، والكلام المسؤول.

فهذا محمد بنيس، أحد أعلام "الحدائث"، الذين رفعهم الإعلام اللاديني إلى مصاف المشهورين- وأي شهرة؟ وأي حداثة؟ وأي إنتاج؟! - يصف، في مقالة له بعنوان "أولياء بدون ولاية"، الدعوة إلى الأدب الإسلامي بأنها "حركة يؤلف أصحابها كتباً يدعون فيها إلى أدب المؤمنين، تمييزاً له عن أدب الكافرين، المفسدين، المغضوب عليهم" [6] "لاحظ الطنّز والكلام اللامسؤول، ويسمي دعاة الأدب الإسلامي "أولياء بدون ولاية" [7]، "وهم من مظاهر المرحلة الحالية، في الثقافة العربية، التي تتخلى عن القيم الكبرى للحدائث" [8]، ويصف الدعوة إلى أدب إسلامي بأنها "رد فعل جاهل بالأدب، وبالأدب العربي، وبالثقافة العربية... [9]، و "أن أهل الأدب الإسلامي خارجون عن الأدب. وبخروجهم أعفونا من النقد والنقاش والسجال. إنهم من أهل اللادب" [10]. وينتهي، في آخر المقالة، إلى أن دعاة الأدب الإسلامي "جاؤوا إلى الثقافة العربية والأدب العربي من

خارجهما. والذي يجعل من نفسه الأديب الإسلامي في العالم العربي ليس صديق الأدب، ولا صاحبه، ولا قريبه، ولا حليفه، ولا ناصحه. إنه من خارج الأدب يتكلم، جاهلاً بأسس ومعرفة، ونحن ساكتون” [11].

لاحظ، أولاً، هذه الجرأة في الحكم على الآخر، وهذا التعامل والأستاذية المزيّفة في النظر إلى مخالفه ممن اختاروا غير اختياره، واجتهدوا في غير سبيله، واستندوا إلى غير مرجعيته وهواه. ولاحظ، ثانياً، مستوى هذه اللغة والتعبير التي يصوغ بها ضغائنه وسخائم صدره، التي تنزل، في أحيان كثيرة، إلى مستوى الكلام الركيك.

سئل مرة عن الأدب الإسلامي فأجاب بأنه “دعوة إيديولوجية عمياء ومتعارضة مع جوهر الأدب” [12]. “رمتني بدائها وانسلت”، مثل “عربي يُضرب لمن يسبق إلى تعبير خصمه بعبث هو أولى بأن يُعَيَّر به.

هل يعقل أن يصدر مثل هذا الجواب من رجل يزعم أنه “شاعر”، وأنه “منفتح”، وأنه من أهل العاطفة والذوق والوجدان؟

وهذا مثال آخر من مقالة كاتب لاديني مغمور، لا يزال يسعى ويجتهد في السعي، ليصبح مشهوراً، على طريقة مثاله الأعلى، الذي لا يفتأ يدافع عنه، (أدونيس) وأمثاله من الملحدّين المناضلين المحترفين.

اسم هذا الكاتب (محمد بودويك)، ولا عجب أن يكون مصنفاً في “الشُعراء”، لأنَّ الشعر في هذا الزمان بات حمى مستباحاً لكل من هبَّ ودب، يدعيه هيُّ بُنِّيٍّ، وطامرُ بن طامر، وضلمعة بن قلمعة، وأمثالهم من الجاهيل، ما دام الأمر فوضى، والباب مشرعاً يدخله كل من شاء، بلا قواعد، ولا مقاييس، ولا مفاهيم، ولا أهداف.

فعند هذا الرجل، “إضافة الأدب إلى “الإسلامي”، معناه تدينه، وإلباسه جبة الداعية، ووضع سبحة “النَّظْم” والوعظ في يده، وقصره على أن يكون “بوقاً” زاعقاً للدين، ومشروطاً -حتمًا- بالمناسباتية، ومنسلكاً- بإجمال- في العرض والطلب. من هنا، تفتن الأضعف بناهة الناقد الحصيف، إلى معاني هذه الحقائق، لما اعتبر أنَّ “الشعر شرٌّ بابه التَّكْد إذا دخل باب الخير لأن...” [14].

وقال في موضع آخر من المقال: “تنبغي الإشارة إلى أنَّ “فرية” الأدب الإسلامي، نادى بها السيد قطب، ومصطفى صادق الرافعي في ماكتبوا ونظموا، ودججوا. وتبعهم نجيب الكيلاني وغيره كثير، إلى أن طرحت الفكرة على بساط الجد والدعوة، والإيديولوجية العارية في منتصف القرن العشرين، فالتأم جمع الدعاة إلى هكذا “أدب”، فيما سموه بـ “رابطة الأدب الإسلامي العالمية”...” [15]

ويشهد هذا الكلام أن صاحبه لا يملك معلومات صحيحة عن الموضوع الذي يتكلم فيه، فكيف يمكن إصدار أحكام موضوعية ومنصفة استناداً إلى معلومات غير صحيحة؟ وكيف يمكن بناء استنتاجات معتبرة ومقبولة على مقدمات مختلقة أو محرفة أو متخيلة؟ فهو يذكر هنا أن تأسيس (رابطة الأدب الإسلامي العالمي) كان في منتصف القرن العشرين، وهو خطأ يؤكد أنَّ صاحبه لا يعرف عن هذه الرابطة إلا التخرصات النَّاجمة عن التخيلات والأوهام والإشاعات، ولا علاقة لها بالبحث العلمي والتحري الموضوعي والقراءة الفاحصة الناقدة المتتبعة.

ويجتم مقالته بقوله: “لا يوجد أدب إسلامي، ولا أدب مسيحي، ولا أدب يهودي، ولا بوذي، ويجتم ولا زرادشتي... كدت أقول: بدأ الأدب وثنيًا وسيظل، أي “لا دينيًا”، وتلك ميزته وتفردته” [16].

وهذا بيت القصيد من كلامه: “بدأ الأدب وثنيًا وسيظل، أي “لا دينيًا”، وتلك ميزته وتفردته .!!“

وأختم هذه الأمثلة من مقالات الرفض الإيديولوجي المتطرف للأدب الإسلامي بمقتطف مما أجاب به سعيد عيوش حينما سئل عن التحفظ الذي كان منه، على تسمية الأدب الإسلامي في كتابه (نقد المركزية العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي)؛ قال: “تصور أن مائة سنة التي قضاها العرب في النهضة، وفي البحث عن وسائل النهوض بالأدب العربي، ولم يتوصلوا رغم ذلك إلى نظرية عربية محضة، نجد دعاة الإسلاموية [تأمل هذه الصياغة وما تختزنه من شحنات إيديولوجية] يتوصلون إلى نظرية في عقدين، تحت تسمية نظرية الأدب الإسلامي. هل هذا يسمى نظرية؟ هذه النظرية دون مرجعية، أتحدى أصحاب هذا التوجه أن يقدموا مرجعية أكاديمية أو جامعية، بل كل ما قاموا به مجرد تجميعات عقائدية، وأظن أنها دون المستوى الأكاديمي، بل تخدم توجهات إيديولوجيا وظرفية ومحددة” [17].

“التحدي”، و”تبريق العينين”، و”الجهة” في الدفاع عن الباطل، فضلًا عن الفجور في الخصام، خصال ثابتة في سلوك معتقني الإيديولوجية اللادينية المتطرفة.

هذا الصنف من الرافضين للأدب الإسلامي لا مجال معه للنقاش والحوار والتواصل، لأنه ينطلق من موقف إيديولوجي “عدمي” تجاه الإسلام وكل ما يتعلق به من معتقدات وتصورات، وأحكام، وأخلاق، وآداب. ويضم هذا الصنف أخلاطًا من الناس - من الملحد المناضل عن اعتقاد واقتناع إلى المسلم الغافل اللاهي المتبع عن تقليد وإمعية-تجمعهم رابطة اللادينية والنضال الإلحادي، حيث لا يكتفي الملحد بإلحاده لنفسه، بل يسعى، بكل الطرق والوسائل والأدوات، بما فيها الاختلاق والتزوير والافتراء والرحم بالغيب، للظعن على الدين، والتشكيك في نيات المتدينين، والظعن على معتقدتهم، وتناول مقالاتهم وسلوكاتهم ومسايعهم بالتشويه والاتهام.

فموقف هذا الصنف من المعترضين المناوئين ل(الأدب الإسلامي)، في اعتقادي، بعيد أن يوصف بأنه رأي واجتهاد ونظر من زاوية مختلفة، وإنما هو رفض من أجل الرفض، وتشكيك واتهامات وتلفيقات من هنا وهناك، فضلًا عن لغة السخرية والتجريح البذيء.

رفضٌ معللٌ في حوارٍ أدبيٍّ مثمر

أما الصنف الثاني من المعترضين على تسمية الأدب الإسلامي، فيشهد خطابه ولغته في النقاش والحجاج بأن الحوار والتفاعل والتواصل معه ممكن؛ لأنه لا يعترض ولا يرفض من منطلق إيديولوجي أعمى، ومن موقف لاديني جاحد، وإنما هو اعتراض قائم على اعتبارات، منها ما هو شرعي وتاريخي، ومنها ما هو أدبي ونقدي.

ويمكن أن أمثل لهذا الصنف بالأديب الباحث السعودي الدكتور (مرزوق بن صنيان بن تيبك)، الذي حاور أنصار (الأدب الإسلامي) وناقشهم نقاشًا واسعًا وغنيًا ومفيدًا، عموماً، وإن كان حادًا ومتحاملاً، في بعض الأحيان، في بعض ما قال وكتب في نقاشه، لكنه لم يجرح العواطف والمشاعر، أو يتناول على المعتقدات والمقدسات، بل إنه ناقش واعتراض ورفض من داخل الدائرة الإسلامية، اعتقادًا وأحكامًا وأخلاقًا، وتاريخيًا وأدبًا ونقدًا.

وقد نتج عن حوار الدكتور بن تنباك مع الدكتور وليد قصاب، وهو عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأحد أعلام الأدب الإسلامي الحديث، مادةً أدبية نقدية مهمة نُشرت، باسم المتحاورين، في كتاب بعنوان “إشكالية الأدب الإسلامي”، ظهر في طبعته الأولى سنة 2009، عن دار الفكر بدمشق.

أذكر هنا أن تمثيلي بالدكتور مرزوق بن تنباك إنما هو للوقوف على نموذج من نماذج الحوارات الأدبية النقدية، التي اشتهرت، منذ تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، بين أنصار الأدب الإسلامية ومناوئيه.

وليس من غايات هذه المقالة أن تفصل فيما طرحه الخصوم المناوئون من شبهات واعتراضات وملاحظات وانتقادات على مقالات أنصار الأدب الإسلامي وكتابتهم وتعليقاتهم وحججهم ومبرراتهم وتصوراتهم وسائر أشكال دفاعاتهم لتسويغ وجود نظرية في الأدب الإسلامي.

ليس من غايات هذا المقال أن يتحدث بتقصّ واستفاضة عن شبهات الرافضين المعترضين وما رد به المؤيدون المدافعون، لأن هذا الموضوع—أقصد شبهات الرافضين ورد المؤيدين عليها—قد كتب فيه الكثير، بين مختصر مركز ومطول مفصل، وهذه الكتابات منشورة وميسرة لكل طالب باحث ومتابع مهتم.

لكن الذي يجب تسجيله هنا هو أن أنصار الأدب الإسلامي قد كتبوا ما لا يحصى من المقالات دفاعاً عن اختيارهم، وشرحاً وتوضيحاً واحتجاجاً وتبريراً لحق وجود كائن اسمه (الأدب الإسلامي)، ونشروا كذلك خلال ثلاثة عقود، العديد من الكتب والدراسات الأدبية والنقدية في مجالي التنظير والتطبيق، فضلاً عن الأبحاث والأطاريح الجامعية، في الاتجاه نفسه، منظرين ومدافعين ومُحاجّين، حتى ملوا من كثرة الرّد؛ يقول الدكتور عبد القدوس أبو صالح، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية [18]، في أحد حواراته الصحفية: “نحن مللنا من كثرة ما رددناه في وسائل الإعلام المختلفة حول التهم والشبهات التي أثارها معارضو الأدب الإسلامي...” [19].

أما خصومهم، فلا نعثر لهم إلا على آراء ومقالات مبعثرة هنا وهناك، لا تسعف الباحث في الوقوف على حقيقة آرائهم وحقيقة الأسس الأدبية والنقدية التي بنوا عليها اعتراضهم ورفضهم.

وقد أشرت، في الفقرة السابقة، إلى أن أصحاب الموقف الإيديولوجي المتطرف ليس عندهم إزاء “فكرة” الأدب الإسلامي وأصحابها إلا الرفض القائم، في جوهره، على رفض الدين بما هو دعوة تشمل الوجود والإنسان والمجتمع، وبما هو عقائد وشرائع وأخلاق تخص الإنسان، في خاصة نفسه ودخيلة عواطفه وقناعاته، كما تخصه في علاقاته مع الناس، في مجتمعه، وفي العالم الذي يعيش فيه، كما تخصه في إيمانه وعمله، في معتقده الباطني وسلوكه الخارجي، في حاجاته الروحية والمادية، في شؤونه الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتربوية والفنية، أي في جميع مناحي وجوده الروحي والمادي، وجميع تجليات هذا الوجود في الدنيا حياة، وفي الآخرة بعد الممات.

قلت: لقد نشر أنصار الأدب الإسلامي، على الأقل منذ تأسيس الرابطة إلى اليوم، كما هائلاً من الكتابات، في الرد على دعاوى الخصوم وشبهاتهم وتخوفاتهم وانتقاداتهم، وقد تراوحت ردودهم بين المقالات الإنشائية القصيرة والبحوث الأكاديمية المتعمقة

المستقصية المعتمدة على لوائح طويلة من المصادر والمراجع والشهادات والمقالات، لتفنيد مزاعم الخصوم، وتثبيت رؤيتهم وتقوية حججهم.

ولست أشك في أنّ الذين قرأوا هاته الكتابات وتابعوها، الواحدة تلو الأخرى، وتأملوها ووقفوا عندها بما تفرضه الدراسة الجادة والبحث الموضوعي، قبل إصدار أي حكم أو اتخاذ أي موقف، يمثلون قلة القلة، بل أكاد أزعّم، بحكم ما وقفت عليه من كتاباتهم المنشورة، على ندرتها، أنهم يعدّون على رؤوس الأصابع.

وهذا هو المؤسف حقاً؛ أحكام ومواقف واتهامات بناء على ماذا، إن لم تكن بناء على تتبع وبحثٍ واهتمام، وبناءً على قراءة علمية متأنية، وفحص علمي موضوعي؟ وأين الراضون المعترضون من كل هذا؟ وأين هم من الدراسة العلمية والتتبع الموضوعي؟ وسيعرف قارئ هذه السطور، فيما سيأتي من الكلام، أي لا أقول هذا في حق رافضي الأدب الإسلامي ومناوئيه، لأني من أنصار هذا الأدب. كلا، أنا أقول ما أقوله في حق هؤلاء الراضين الإيديولوجيين المتطرفين، لأني أرى ومقالاتهم وتصريحاتهم بين يدي-أن موقفهم لا علاقة له بالموضوعية والإنصاف، بل لا علاقة له أصلاً بالعلم وقواعده وأخلاقه، والبحث، وأدواته، ومعايره. إني أنتقدهم لهذا أساساً، أما موقفي أنا من الأدب الإسلامي ومقالات أنصاره، فسيظهر، شيئاً فشيئاً، في أثناء كلامي في الفقرات اللاحقة هذا من الكتاب.

وأرجع، بعد هذا الاستطراد، إلى مثال الدكتور مرزوق بن تنباك. فهذا الباحث واحد من القلائل، الذين كتبوا ما كتبوا عن الأدب الإسلامي عن معرفة وتتبع وقراءة واعية فاحصة ناقدة، لا عن هوى إيديولوجي، أو عداًء مبيت، أو عصبية عمياء.

لقد ذكرت أنه اشترك مع الدكتور وليد قصاب، أحد أعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية، في إصدار كتاب (إشكالية الأدب الإسلامي)، سنة 2009، الذي ضم دراسة لابن تنباك عرض فيها رأيه بشيء من التفصيل تجاه "مصطلح" الأدب الإسلامي، وعرضاً للدكتور وليد قصاب، يرد فيه على أبرز الانتقادات والشبهات والاعتراضات التي وردت في دراسة الدكتور بن تنباك.

ولا بد أن أذكر هنا أن مشاركة الدكتور بن تنباك في هذا الكتاب "الحواري" لم تكن المرة الأولى التي يكتب فيها بن تنباك في هذا الموضوع، لأن موقفه من "مصطلح" الأدب الإسلامي قديم، عبر عنه في مقالة مطولة نشرها في مجلة (الدارة) السعودية قبل صدور الكتاب المشترك مع الدكتور قصاب بحوالي سبع عشرة سنة. [20]

الدكتور بن تنباك، في كتاباته وحواراته، لا يرفض الأدب الإسلامي جملة وتفصيلاً، كما يفعل أصحاب الإيديولوجيا اللادينية المتطرفة، وإنما اعتراضه يتركز على التسمية/المصطلح؛ يقول في هذا المعنى: "الاعتراض كان على مبدأ تصنيف الأدب إلى إسلامي وغيره، وقد كان رأيي ينطلق هذا من المعنى (...). لم أنظر للمضمون، لأن المضمون في الأدب يعبر عنه في جملته وضمن المعنى العام. وقد وجدت المعاني والمضامين الإسلامية وغير الإسلامية منذ القدم، ولم يعترض النقاد على الاتجاهات أياً كان موضوعها، وإنما التصنيف هو موضوع الاعتراض (...).إني لا أصادر حق المبدعين في مضامين الأدب ورسالته الإنسانية إن كان محتواه يحمل رؤية إسلامية. . . [21]."

يلخص لنا الدكتور بن تنباك، في الجزء الأول من كتاب (إشكالية الأدب الإسلامي)، أسباب رفضه لمصطلح الأدب الإسلامي في ثنائي نقط:

الأولى: المصطلح خروج على كل ما أقرته الأمة الإسلامية وقبلته من فنون الآداب، ولم يكن للمصطلح مسوغ شرعي أو نقدي، ولم يعرف مثله في تاريخ الآداب الإنسانية والعربية والإسلامية.

الثانية: المصطلح يعلن الأسس الطائفية والمذهبية في الأدب، الأمر الذي لم يسبق مثله في كل العصور وفي كل الأمصار، ولا يمكن إقرار مثل هذه الطائفية الأدبية.

الثالثة: قتل ملكات الإبداع لدى الشباب بما يسمونه الالتزام، وتحديد أطر ضيقة للشعر والنثر لا يتجاوزها المبدع إلى غيرها من فنون الأدب كلها إلا ما يسمونه الاتجاه الإسلامي، وهو اتجاه يخص شمول الإسلام برؤية ضيقة محدودة.

الرابعة: تضيق دائرة المباح أمام الناس، بينما القاعدة الشرعية تنصُّ على أنَّ الأصل في الأشياء كلها الإباحة.

الخامسة: حمل الناس على محامل الشك، وتلمس الأخطاء وتفسيرها بسوء الظن، وتصنيف عامة المسلمين في الحاضر والماضي إلى أصناف لا يقبلون منهم إلا صنفهم وحده.

السادسة: التشويش على الماضي الذي لا يوافق منهجهم، والتوجه إليه بالتزييف والتجريح مهما كان معناه، ومهما كان حظ قائله من العلم والفقهاء والتقوى.

السابعة: حمل الناس في الأدب والدين على رأي محافظ ضيق الأفق أحادي النظرة، شديد التزم والانعلاق، بعيد عن سماحة الإسلام وسعة رحمته بالناس، والهوس النفسي بتزكية الرؤية الخاصة وعددها الصواب وغيرها الخطأ.

الثامنة: أثبتت التجربة الإبداعية عند أدباء هذا المنهج فشلها، وتحجر معانيها، وضعف قدرتها على القيام بأدنى درجات القبول الفني فيما قدموا من صور الإبداع الفني في الشعر والنثر.

لقد كان اعتراض الدكتور مرزوق بن تنباك على "مصطلح" (الأدب الإسلامي) قائمًا، أساسًا، على رفض تصنيف الأدب إلى أدب إسلامي وأدب غير إسلامي، حيث وصف هذا التصنيف بأنه بدعة، وأنَّ أصحابه يننون رأيهم على تقديم النظرية على التطبيق، أي أنهم ينظرون لأدب لما يوجد، على أمل أن يوجد مستقبلًا وفق الحدود المرسومة، والنظرية السابقة.

ومما له علاقة بتقدم النظرية على التطبيق موضوع "الالتزام" في الأدب؛ وهو موضوع، عند المعارضين على مصطلح (الأدب الإسلامي)، يحد للأدب حدودًا، ويفرض عليه الالتزام بما وعدم تعديها، وهو ما يخنق الإبداع، بل قل يضيق عليه واسعًا، ويحرم عليه مباحًا.

ومن انتقادات المعارضين على التسمية/المصطلح أنَّ خطاب أنصار المصطلح تغلب عليه العاطفة، وليس يستند إلى حجج قوية من الدين والتاريخ، والسلف، وقواعد الفن، والإبداع.

ومن هذه الانتقادات أن أنصار المصطلح ينجرون، في كثير من آرائهم، إلى الحكم على مطويات ضمائر السالفين والخالفين، وتصنيفهم، على ضوء المعايير التي وضعوها، وهي تصنيفات قد يكون فيها كثير من الرجم بالغيب، والتطاول والجرأة على الأعراس، والنش في السرائر، والتشكيك في المقاصد والنيات المغيبة، فضلًا عما يكون في هذا التصنيف من تحقير وانتقاص لأقدار الناس.

ومما يأخذه المعترضون على مناصري مصطلح (الأدب الإسلامي) أنهم يردون الروايات التاريخية المتواترة، ويشككون في الأخبار التي تسير على غير هواهم، بل ومنهم من يرفض أو يشكك أو يتأول تأوّلًا بعيدًا، وبغير موجب قوي، ما أقره الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحابته ومن سار على نهجهم من التابعين وأخبار سلف الأمة.

ويرى المعترضون أنه، في مجال التحريب والتطبيق والإنجاز الإبداعي، تبدو حصيلة الأدب الإسلامي، هزيلة في موازين الفن والإبداع، رغم مرور عقود على بداية التنظير، وبالتحديد منذ الإعلان عن تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمي سنة 1984.

في الجزء الثاني من الكتاب المشترك، ردّ للدكتور وليد قصاب على اعتراضات الدكتور بن تباك، ومناقشة لأهم ما أورده من شبهات. [22]

الهوامش:

1. تراجع الفقرة التي كتبتها عن "المفهوم الزمني المنقطع" للصفة الإسلامية في الفصل السابق.
2. من الكتابات التي ظهرت قبل تأسيس (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) أذكر، على سبيل المثال، كتاب السيد قطب (النقد الأدبي أصوله ومناهجه)، وخاصة في طبعته المتأخرة، التي عرفت بعض الزيادات والتعديلات، مقارنة بالطبعة الأولى، وكتاب الأستاذ محمد قطب (منهج الفن الإسلامي)، وكتاب الدكتور نجيب الكيلاني (الإسلامية والمذاهب الأدبية)، وكتاب الدكتور عماد الدين خليل (في النقد الإسلامي المعاصر).
3. كان يومها عضوًا بمجلس الأمناء برابطة الأدب الإسلامي العالمية.
4. دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، إعداد الدكتور عبد الباسط بدر، الجزء الأول، ص5-6.
5. من الكتب القليلة المطبوعة التي وقفت عليها لهؤلاء الرافضين المتطرفين كتاب الدكتور سعيد علوش (نقد المركزية العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي)، الصادر عن دار أبي رقراق للطباعة والنشر، بالرباط، 2002. وهو كتاب قائم، من أوله إلى آخره، على الاختلاق والتلفيق والاتهامات الباطلة والأحكام الجائرة المنحطة في حق الأدب الإسلامي ومؤيديه والمدافعين الكتاب والأدباء. كتاب يجري على لغة أقرب إلى السباب الدنيء وفجور السوقة والعوام في الخصام منها إلى لغة العلم والنقد والأمانة والموضوعية. كتاب، في تقديري، لا علاقة له بموضوع النقد والأدب، ولهذا لم أرد أن أثقل على القارئ بالوقوف عنده.
6. الحداثة المعطوبة، ص124. وهذا الكتاب عبارة عن مقالات وخواطر وكتابات إنشائية، جمعت بالإكراه تحت عنوان "حداثي"، وطبعت في صورة كتاب، في رأبي وتقديري وتقويمي، لا ثرجى منه فائدة، بميزان الفن والأدب والنقد؛ وهل من فائدة في الهذر؟ وهل الثرثرة شيء غير اللغو والهباء؟